واما الامر الخامس وهو الجهل المركب الذي هو اعتقاد امر على خلاف ما هو عليه بلا
شك انه سبب التمادي على الكفر اذا كان ذلك الكفر هو الذي وقع الجهل باعتقاده
كجهل الفلاسفة باعتقادهم قدم الافلاك واعتقادهم تأثير الاله بطريق التعليل ونحو
ذلك من كفرياتهم وهو ايضا سبب في التمادي على البدعة ان كانت تلك البدعة هي التي
وقع الجهل باعتقادها كجهل القدرية باعتقادهم استقلال الحيوانات بايجادها افعالها
الاختيارية واعتقادهم وجوب مراعاة الصلاح والاصلح في حق مولانا تبارك وتعالى
ونحو ذلك من سائر البدع الاعتقادية وانما كان الجهل المركب سببا واصلا للتمادي
على الكفر والبدعة لاجل عدم شعور صاحبها بجهله واعتقاده الصواب والحق في
جهله ومن كان على هذه الصفة فانه لا يطلب الخروج عن جهله لانه هو المراد المستبشر
عنده واذا تعرض له ممن يشككه في معتقده ويرده الى ما هو الحق في نفس الامر
يمتنع من الاستماع له ومن قبول قوله بخلاف الجهل البسيط وهو بخلاف عدم الادراك
اهون الامور فان صاحبه يطلب العلم بما جهله ان شعر بجهله وان غفل عن ذلك
وجاء من ينبهه لطلب العلم نبه لذلك او جاء من يعلمه ما جهله فانه يجيبه الى ذلك ويقبله
لما جبلت عليه النفوس من النفرة على الجهل البسيط ومحبة تحصيل العلم بما ليس
بمعلوم لها وسبب الجهل المركب وتوفر النقص من العقليات بالبحث بدون اتيان من
الادلة وتحسين الظن بما تستنبطه من انظارها واستنباطها لا سيما عند ما تظهر
لها الاصابة للحق في بعض انظارها على ذلك النظر الذي من المولى تبارك وتعالى فيه بالتوفيق
لدرك الحق بفضل منه جل وعلا فيعرف هذا الناظر بالحرمان والعياذ بالله تعالى من
عدم اتباع سنة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم التسديد في سبل
الانظار والتنكر والعياذ بالله لشكر ادراك نعمة الصواب الذي انعم باسدائها المولى جل
وعلا وليس للعقل ولا للفكر ولا للدليل الصحيح والمادة والتركيب فيه تأثير البتة
لا بطريق التولد ولا بطريق التعليل واهماله لزوم التواضع والفقر الى المولى الكريم

جل وعلا

جل وعلا في كل نظر يقف بباله سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير
الحق ويكون ايضا هذا الجهل المركب في الشرعيات كما يكون في العقليات ويكون من
العقلاء كما يكون من الناظرين واما الامر السادس وهو التمسك في عقائد
الايمان بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير تفصيل بين ما يستحيل ظاهره
منها وما لا يستحيل ولا خفاء في انه اصل للكفر والبدعة اما الكفر فكونه
نحو الثنوية القائلين بالوهية النور والظلمة من قوله تعالى الله نور السموات
والارض ان النور احد الالهين واسمه الله وهو يتطرق الى استحالة كون النور
الها لانه متغير حادث يوجد وينعدم ولانه ممكن يستحيل عليه القدم ويوجب
له القدم والبقاء واذا كان كذلك وجب حمل الاية على خلاف ظاهرها اما مع
التفويض للمولى تبارك وتعالى في تعيين المراد منها وهو مذهب السلف في
جميع هذه الظواهر واما مع تعيين معنى صحيح اراده بهذا اللفظ في لغة
العرب ان اقتضى ذلك المستنتج وهو مذهب امام الحرمين وكثير من الايمة
ولهم في ذلك تأويلات مذكورة في كتب التفسير من جملتها انه يجوز ان
يكون اللفظ خرج مخرج الاستعارة والتشبيه البليغ بان جعل العدم والظلمة
استترت به وجود الكائنات من السموات والارضين وما بينهما ولما توقف
خروجها من العدم الى الوجود في ذواتها وصفاتها على ايجاد المولى العظيم
تبارك وتعالى لها كما توقف ظهور الاشياء المستترة بالظلمة على انتشار
النور عليها اطلق بهذا الاعتبار على المولى الكريم تبارك وتعالى انه نور السموات
والارض جل وعلا المظهر للسموات والارضين وجميع الكائنات بخلقه لها ولولا
وامداده لها ثانيا بابقاء ذواتها وما علينا من صفات الاعراض المتكاثرة
كثرة لا يحصي عددها الا هو تبارك وتعالى ولولا المولى تبارك وتعالى ما انتشر
على وجود الممكنات من نوار قدرته وارادته وعلمه لوجب بقاؤها في ظلمة

Copyright © King Saud University